Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٢)
الحديث النبوى

والذى نقصده بالحديث النبوى هنا هو ما أثر من كلامه صلى الله عليه وسلم ، وتواترت بنقله الروايات أو نص العلماء على أنه روى بلفظه ، فهذا الذى يتصل بدراستنا فى الأدب العربى . أما ماعدا ذلك من جمهرة أحاديثه صلى الله عليه وسلم التى حرص فيها الرواة على المضمون دون اللفظ ، فاختلفت ألفاظها من راو إلى آخر ، فهذه لاتتصل بما نحن فيه ؛ فهى من صياغة الرواة على اختلاف أزمنتهم .

والحديث النبوى ـ على عمومه ـ نسق بيانى جديد على الأدب العربى إذ لم يسبق صلى الله عليه وسلم أحد إليه ، ولا عرف مثاله لأحد قبله ، حتى قال له الصديق مرة : لقد طفت على العرب ، وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك ، فمن أدبك ؟ قال : أدبنى ربى وأحسن تأديبى . وإذا ذكرنا مع هذا أن أبا بكر هذا كان فى علم العرب وأنسابها وأخبارها ولغاتها وآثارها الغاية التى ينتهى إليها ويوقف عندها ، حتى لايعدل به عدل استطعنا أن نضع هذا الحكم موضعه .

وأهم ما يتميز به الحديث الشريف أنه بيان عربى موحد العرض ، محكم النسق . يوضح تشريعا ، أو يوجه إرشادا ، أو يصور موقفا من مواقف الإيمان أو الكفر .. إلى غير ذلك . فى إيجاز وإعجاز ، تحول به إلى حكم مأثورة ، وأمثال سائرة . قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسردكم هذا ، ولكن كان يتكلم بكلام بين فصل ، يحفظه من جلس إليه . وفى رواية أخرى عنها أيضا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه . وهذا يعنى أن منطقه صلى الله عليه وسلم يمر بالفكر قبل أن ينطلق إلى الفم ، وأن العقل فيه من وراء اللسان ، فهو غالب عليه ، مصرف له ، حتى لايعتريه لبس ، ولايتخونه نقص . ومن ثم قال كلامه صلى الله عليه وسلم ، وخرج قصدا فى ألفاظه ، محيطا بمعانيه ، تحسب النفس قد اجتمعت فى الجملة القصيرة والكلمات المعدودة بكل معانيها ، فلا ترى من الكلام ألفاظا ، ولكن حركات نفسية فى ألفاظ . ولهذا كثرت جوامع كلمه ، وخلص أسلوبه ، فلم يقصر فى شىء ، ولم يبالغ فى شىء ، وتم له من هذا الأمر